المصباح المنير

في

ترجمة العلامة ابن كثير

مع التعريف بكتابه في التفسير

أبو عبد الله
العياشي بن أعراب رحماني

المصباح المنير في ترجمة العلامة ابن كثير مع التّعريف بكتابه في التّفسير

تأليف

أبو عبد الله العيّاشي بن أعراب رحماني

إمام وخطيب مسجد بلال بن رباح، وأستاذ التعليم الثانوي، دولة الجزائر

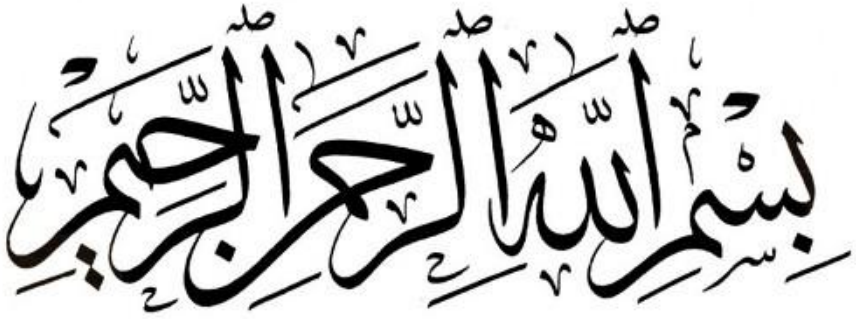
بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فهذا بحث بعنوان: "المصباح المنير في ترجمة العلامة ابن كثير مع التّعريف بكتابه في التّفسير"، يسلط الضوء على عالم نحرير هو: " ثقة المحدثين، عمدة المؤرخين، علَم المفسرين أبو الفداء إسماعيل"[1]، ابن كثير الدمشقي، الذي هو غني عن التعريف بين العلماء وطلبة العلم.

ويتناول أيضا: **التعريف بكتابه في التفسير**، الذي يعد عمدة في هذا الشأن، وقد جاءت خطة البحث كما يلي:

- **المبحث الأول: التعريف بالإمام المفسر ابن كثير.**
  - **المطلب الأول: شخصية ابن كثير وحياته العامة.**

الفرع الأول: اسمه ونسبه.

الفرع الثاني: مولده ونشأته.

1- مولده.

2- نشأته.

الفرع الثالث: ذريته ووفاته.

1- ذريته.

2- وفاته.

  - **المطلب الثاني: شخصية ابن كثير وحياته العلمية.**

الفرع الأول: طلبه للعلم وشيوخه.

1- طلبه للعلم.

---

1 - الرد الوافر: محمد بن أبي بكر بن ناصر الدين الدمشقي، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي – بيروت، ط1، 1393هـ، ص92.

2- شيوخه.

الفرع الثاني: وظائفه وتلاميذه.

1- وظائفه.

2- تلاميذه.

الفرع الثالث: مؤلفاته وأقوال الأئمة الأعلام فيه.

1- مؤلفاته.

2- أقوال الأئمة الأعلام فيه.

- **المبحث الثاني: التعريف بتفسيره القرآن العظيم.**

- المطلب الأول: دراسة وصفية للكتاب.

الفرع الأول: اسم الكتاب.

الفرع الثاني: سبب تأليفه.

الفرع الثالث: موضوعه.

- المطلب الثاني: دراسة موضوعية للكتاب.

الفرع الأول: منهجه التفسيري في الكتاب.

الفرع الثاني: مصادره.

الفرع الثالث: أهمية الكتاب.

- الخاتمة.
- فهرس المصادر والمراجع.
- فهرس الموضوعات.

- **المبحث لأول: التعريف بالإمام المفسر ابن كثير.**

– المطلب الأول: شخصية ابن كثير وحياته العامة.

الفرع الأول: اسمه ونسبه.

الفرع الثاني: مولده ونشأته.

1– مولده.

2– نشأته.

الفرع الثالث: ذريته ووفاته.

1– ذريته.

2– وفاته.

– المطلب الثاني: شخصية ابن كثير وحياته العلمية.

الفرع الأول: طلبه للعلم وشيوخه.

1– طلبه للعلم.

2– شيوخه.

الفرع الثاني: وظائفه وتلاميذه.

1– وظائفه.

2– تلاميذه.

الفرع الثالث: مؤلفاته وأقوال الأئمة الأعلام فيه.

1– مؤلفاته.

2– أقوال الأئمة الأعلام فيه.

المبحث لأول: التعريف بالإمام المفسر ابن كثير

المطلب الأول: شخصية ابن كثير وحياته العامة.

الفرع الأول: اسمه ونسبه:

هو إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير بن ضوء بن درع البصروي ثم الدمشقي، الفقيه الشافعي الحافظ عماد الدين ابن الخطيب شهاب الدين[2]، المعروف بابن كثير[3]، تنتسب أسرته إلى قبيلة قريش[4].

وسبب تسمية أبيه له بإسماعيل أنه كان له أخ لم يدركه اسمه إسماعيل حدثت له مصيبة يرويها بقوله: "وسميت باسم الأخ إسماعيل لأنه كان قد قدم دمشق فاشتغل بها بعد أن حفظ القرآن على والده وقرأ مقدمة في النحو، وحفظ التنبيه وشرحه على العلامة تاج الدين الفزاري وحصل المنتخب في أصول الفقه، قاله لي شيخنا ابن الزملكاني، ثم إنه سقط من سطح الشامية البرانية فمكث أياما ومات،

---

2 – إنباء الغمر بأبناء العمر في التاريخ: شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: د. محمد عبد المعيد خان، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان –، ط2، 1406 هـ – 1986م، ج1ص45، ينظر كذلك:

– الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: الحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني، تحقيق ومراقبة: محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند، د. ط، 1392هـ، 1972م، ج1ص445.

_ البداية والنهاية: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ط1، 1408 هـ – 1988 م، ج14ص37، ذكر نسبه عند ترجمته لأبيه.

– الرد الوافر: محمد بن أبي بكر بن ناصر الدين الدمشقي، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي – بيروت، ط1، 1393هـ، ص92.

3 – المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي: يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين، حققه ووضع حواشيه: دكتور محمد محمد أمين، تقديم: دكتور سعيد عبد الفتاح عاشور، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، د. ط، د.ت، ج2ص414.

4 – المصدر السابق: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي ج14ص36.

فوجد الوالد عليه وجدا كثيرا ورثاه بأبيات كثيرة، فلما ولدت له أنا بعد ذلك سماني باسمه، فأكبر أولاده إسماعيل وآخرهم وأصغرهم إسماعيل"[5].

الفرع الثاني: مولده ونشأته:

مولده:

إن الناظر في الكتب التي ترجمت لابن كثير يجد أنها لا تتفق على تاريخ ميلاده، فالحافظ ابن حجر[6]، والسيوطي[7]، وابن العماد الحنبلي[8]، ذكروا أنه ولد سنة سبعمائة للهجرة.

وابن ناصر الدين الدمشقي[9]، ويوسف بن تغري بردي[10]، ومحمد بن علي الداودي[11]، ومحمد بن علي الشوكاني[12]، ذكروا أنه ولد سنة إحدى وسبعمائة، وأما إسماعيل باشا البغدادي[13]، ذكر أنه ولد سنة خمس وسبعمائة.

---

5 – المصدر السابق: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي ج14ص37.

6 – إنباء الغمر بأبناء العمر في التاريخ ج1ص45، وقال في كتابه الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ج1ص445 " ولد سنة سبعمائة أو بعدها بيسير".

7 – طبقات الحفاظ: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1403هـ، ج1ص534.

8 – شذرات الذهب في أخبار من ذهب: عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي، تحقيق عبد القادر الأرنؤوط، محمود الأرناؤوط، دار بن كثير–دمشق، 1406هـ، ج6ص231.

9 – الرد الوافر: ص92.

10 – المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي: ج2ص414.

11 – طبقات المفسرين، محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي المالكي، دار الكتب العلمية – بيروت، د. ط، د.ت، ج1ص 112.

12 – البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع: محمد بن علي الشوكاني، دار المعرفة، بيروت، د. ط، د. ت، ج1ص153.

13 – هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين: إسماعيل باشا البغدادي، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول سنه 1951م، ج1ص224.

ويذكر ابن كثير أن عمره عندما توفى أبوه كان ثلاث سنوات أو نحوها، وكانت وفاته سنة ثلاث وسبعمائة[14]، وهذا يدلنا أن ميلاده كان سنة سبعمائة للهجرة[15].

وكانت ولادته بقرية شرقي بصرى من أعمال دمشق[16]، وهذه القرية تسمى مجيدل القرية[17].

نشأته:

بعد وفاة والده انتقل هو وأسرته إلى دمشق وكان القائم على رعايتهم هو أخوه كمال الدين عبد الوهاب، يقول في وصف ذلك:" توفي والدي في شهر جمادى الأولى سنة ثلاث وسبعمائة، في قرية مجيدل القرية، ودفن بمقبرتها الشمالية عند الزيتون وكنت إذ ذاك صغيرا ابن ثلاث سنين أو نحوها لا أدركه إلا كالحلم، ثم تحولنا من بعده في سنة سبع وسبعمائة إلى دمشق صحبة كمال الدين عبد الوهاب، وقد كان لنا شقيقا، وبنا رفيقا شفوقا، وقد تأخرت وفاته إلى سنة خمسين"[18].

فنشأ النشأة السوية وكان أخوه كمال الدين عبد الوهاب من الحريصين عليه وعلى تعليمه، قال ابن كثير:" فاشتغلت على يديه في العلم فيسر الله تعالى منه ما يسر، وسهل منه ما تعسر"[19]، وكان لاستقراره في دمشق الأثر الكبير في استقامته واشتغاله بالعلم "فصار ابنًا من أبنائها، وعالمًا من علمائها، وخطيبًا ومدرسًا فيها، وأحبها من قلبه فلم يفارقها حتى مات ودُفن فيها، وكان وفيًّا لها فكتب تاريخها، ووصف أفراحها وانتصاراتها، وبكى أحزانها وأتراحها، وشارك في أحداثها، وكان له

---

14 – ينظر: البداية والنهاية: ج14ص37.

15 – وقد مال إليه:

– أحمد شاكر في كتابه عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير، دار الوفاء–المنصورة، ط2، 1426هـ، 2005م، ج1ص23.

_ مطر أحمد مسرف الزهراني في رسالته التي قدمها لنيل درجة الماجستير؛ الإمام ابن كثير المفسر، بجامعة أم القرى بمكة المكرمة سنة 1402هـ، الرقم التسلسلي 1402/2418هـ، ص 33.

16 – ينظر: المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي: يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين ج2ص415، وطبقات المفسرين، محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي المالكي، ج1ص 112.

17 – الرد الوافر: محمد بن أبي بكر بن ناصر الدين الدمشقي ص92.

18 – البداية والنهاية: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي ج14ص 37.

19 – المصدر نفسه ج14ص37.

دور فاعل في ذلك حتى صار يُشار إليه بالبنان: محدِّثًا ومفسرًا، ومدرسًا ورئيسًا، ومصلحًا وداعيةً، ومعلمًا ومؤرخًا"[20].

الفرع الثالث: ذريته ووفاته:

ذريته:

صاهر ابن كثير الحافظ أبو الحجاج المزي[21]، وتزوج ابنته زينب[22]، والتي كانت حافظة لكتاب الله تعالى[23]، فرزق منها بخمسة أولاد وهم:

– **عز الدين عمر**: وقد ترجم له الحافظ ابن حجر بقوله:" عمر بن إسماعيل بن عمر بن كثير، عز الدين بن عماد الدين، عني بالفقه، وكتب تصانيف أبيه، وولي الحسبة مرارا ونظر الأوقاف، ودرس بعده أماكن، وعاش خمسا وأربعين سنة، مات في رجب"[24].

– **زين الدين عبد الرحمن**: ذكره أبو الفضل محمد بن محمد بن محمد ابن فهد الهاشمي المكي ضمن من مات في دمشق سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة[25].

---

20 _ ابن كثير الدمشقي؛ الحافظ المفسر المؤرخ الفقيه: محمد الزحيلي، دار القلم–دمشق، ط1، 1415هـ 1995م، ص68، 69.

21– ينظر: إنباء الغمر بأبناء العمر في التاريخ: شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ج1ص45، طبقات المفسرين، محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي المالكي، ج1ص 112، المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي: يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين ج2ص415، شذرات الذهب في أخبار من ذهب: عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي، ج6ص231، طبقات المفسرين: أحمد بن محمد الأدنروي، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة، ط1، 1997م، ص260.

22 – ذكر ابن كثير اسمها صراحة في كتابه البداية والنهاية: ج14ص 83.

23 – المصدر نفسه: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي ج14ص 82، 83.

24 – إنباء الغمر بأبناء العمر في التاريخ: شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ج2 ص75.

25 – لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ: دار الكتب العلمية، ط1، 1419هـ – 1998م، ص 117.

– **أحمد**: ويعرف كأبيه بابن كثير[26]، ترجم له الحافظ ابن حجر بقوله:" ولد سنة خمس وستين... كان أحسن أخوته سمتا وكان عارفا في الأمور، مات في شهر ربيع الأول"[27]، " سنة إحدى"[28]، أي سنة سبعمائة وواحد.

– **بدر الدين محمد**: ترجم له ابن حجر بقوله:" ولد سنة تسع وخمسين، واشتغل وتميز وطلب فسمع الكثير من بقية أصحاب الفخر ومن بعدهم وسمع معي بدمشق، ورحل إلى القاهرة فسمع من بعض شيوخها وتميز في هذا الشأن قليلا، وتخرج بابن المحب وشارك في الفضائل مع خط حسن معروف جيد الضبط، ودرّس في مشيخة الحديث بعد أبيه بتربة أم الصالح ومات في ربيع الآخر فارا عن دمشق بالرملة وله أربع وأربعون سنة"[29].

– **التاج عبد الوهاب**: "ويعرف كأبيه بابن كثير ولد في ثالث عشر ذي الحجة سنة سبع وستين وسبعمائة وسمع من أبيه... وحدث، فسمع منه الفضلاء. مات في ذي القعدة سنة أربعين بدمشق"[30].

---

26 – ينظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع: شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي، منشورات دار مكتبة الحياة–بيروت، د. ط، د.ت، ج1ص243.

27 – المصدر السابق: ج4ص39.

28 _ المصدر السابق: شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي ج1ص243.

29 _ المصدر السابق: ج4ص321، 322.

30 – الضوء اللامع لأهل القرن التاسع: شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي ج5ص98.

2- وفاته:

توفي يوم الخميس سادس عشرين شعبان سنة أربع وسبعين وسبعمائة بدمشق، عن أربع وسبعين سنة[31].

قال محمد بن أبي بكر بن ناصر الدين الدمشقي:" وكانت جنازته حافلة مشهودة ودفن بوصية منه في تربة شيخ الإسلام ابن تيمية بمقبرة للصوفية خارج باب النصر من دمشق"[32].

ورثاه بعض طلبته فقال[33]:

لفقدك طلاَّب العلوم تأَسفوا... وجادوا بدمْع لا يبيد غزير

ولو مزجُوا ماء المدامع بالدِّما... لكان قليلاً فيك يا ابن كثير

---

31 – المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي: يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين ج2ص415، ينظر كذلك:

– النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردى الأتابكي، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، مصر، د. ط، د.ت، ج11ص123.

– طبقات الحفاظ: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي ج1ص534.

– الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: الحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني ج1ص446.

– شذرات الذهب في أخبار من ذهب: عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي، ج6ص231، 232.

– ذيل طبقات الحفاظ للذهبي: أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دراسة وتحقيق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية–بيروت، د. ط، د.ت، ج1ص239.

– إنباء الغمر بأبناء العمر في التاريخ: شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ج1ص46، ولكنه ذكر أن وفاته كانت" في خامس عشر شعبان ".

32 – الرد الوافر: ص92.

33 – ينظر: المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي: يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين ج2ص415، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردى الأتابكي ج11ص124.

المطلب الثاني: شخصية ابن كثير وحياته العلمية.

الفرع الأول: طلبه للعلم وشيوخه:

طلبه للعلم:

نشأ ابن كثير في أسرة تهتم بالعلم حيث كان أبوه خطيب قريته[34]، وبعد وفاة والده في شهر جمادى الأولى سنة ثلاث وسبعمائة تحول بعدها مع أخيه كمال الدين عبد الوهاب سنة سبع وسبعمائة إلى دمشق[35]، والتي كانت حاضرة العلم والعلماء" فرباه أخوه الشيخ عبد الوهاب وبه تفقه في مبدأ أمره، ثم لازم الاشتغال، ودأب وحصل وكتب"[36].

حفظ القرآن الكريم سنة أحد عشر وسبعمائة على يد شمس الدين أبو عبد الله محمد البعلبكي الحنبلي[37]، وفي جمادى الأولى سنة أربع وعشرين وسبعمائة سمع صحيح مسلم في تسعة مجالس من الشيخ نجم الدين بن العسقلاني[38].

ثم انكب على مختلف العلوم الشرعية من حديث وفقه والتفسير ولغة وغير ذلك فكان له اطلاع عظيم عليها وباع طويل فيها[39]، حتى انتهت إليه رئاسة العلم في التاريخ والحديث والتفسير"[40]، وغيرها، وتولى بذلك مشيخة العديد من المدارس[41]، فأفتى ودرس إلى توفي[42].

---

34 – الرد الوافر: محمد بن أبي بكر بن ناصر الدين الدمشقي ص92، بتصرف.

35 – البداية والنهاية: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي ج14ص 37.

36 – المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي: يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين ج2ص415.

37 – البداية والنهاية: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي ج14ص 172.

38 – المصدر نفسه: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي ج14ص 172، بنصرف.

39 – ينظر: المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي: يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين ج2ص415.

40 – ينظر: إنباء الغمر بأبناء العمر في التاريخ: شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ج1ص46، وشذرات الذهب في أخبار من ذهب: عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي، ج6ص231.

شيوخه:

إن أول شيخ تتلمذ عليه ابن كثير هو أخوه كمال الدين عبد الوهاب، حيث قال عنه: "فاشتغلت على يديه في العلم فيسر الله تعالى منه ما يسر، وسهل منه ما تعسر"[43]، وبعد أن قدم به إلى دمشق التي كانت" دوحة العلم وملاذ العلماء فقد برز فيها أئمة في شتى مختلف الفنون...واشتهروا بسعة العلم وقوة الحافظة، وإخلاص العمل، واشتهروا عن طريق حلقات الدروس أو طريق الكتب التي يؤلفونها"[44]، فاعتكف على مجالس العلم، طلبا واستفادة، ومجالسة وأخذا واغترفا من علمائها ولازمهم، ومنهم:

* **القاسم بن عساكر**[45].

* **أبو الحجاج المزي**[46].

* **شيخ الإسلام ابن تيمية**[47].

---

41 – ينظر: طبقات المفسرين، محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي المالكي، ج1ص 112.

42 – المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي: يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين ج2ص415.

43 – البداية والنهاية ج14ص37.

44 _ الإمام ابن كثير المفسر: مطر أحمد مسرف الزهراني ص86.

45 _ إنباء الغمر بأبناء العمر في التاريخ: شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ج1ص146، ا الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: الحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني ج5ص313، المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي: يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين ج2ص415.

46 – البداية والنهاية: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي ج14ص 159، المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي: يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين ج2ص415، إنباء الغمر بأبناء العمر في التاريخ: شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ج1ص146، طبقات الحفاظ: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي ج1ص534.

47 _ إنباء الغمر بأبناء العمر في التاريخ: شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ج1ص146، المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي: يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين ج2ص415، طبقات المفسرين، محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي المالكي، ج1ص 112.

*العباس أحمد الحجار[48].

* برهان الدين الفزاري[49].

*كمال الدين بن قاضي بن شهبة[50]

وغيرهم كثير[51].

الفرع الثاني: وظائفه وتلاميذه:

وظائفه:

نذر ابن كثير نفسه منذ الصغر لخدمة العلم وطلابه، فلم تخرج وظائفه عن مجال التدريس في المدارس والمساجد والخطابة والإفتاء[52].

وقد كان له الباع الطويل في التدريس في سائر العلوم الإسلامية والتي منها الفقه والحديث والتفسير وغيرها، حيث" حدث وألف...وأفتى ودرس إلى أن توفي"[53]، وكان له في اليوم ستة "مواعيد تقرأ- عليه-.... أولها بمسجد ابن هشام بكرة قبل طلوع الشمس، ثم تحت النسر، ثم بالمدرسة النورية، وبعد الظهر بجامع تنكز، ثم بالمدرية العزية، ثم بالكوشك لأم الزوجة الست أسماء بنت الوزير ابن السلعوس،

48 _ إنباء الغمر بأبناء العمر في التاريخ: شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ج1ص146، ذيل طبقات الحفاظ للذهبي: أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ج1ص239.

49 – البداية والنهاية: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي ج14ص 167، طبقات المفسرين، محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي المالكي، ج1ص 112.

50 _ البداية والنهاية: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي ج14ص 146، طبقات المفسرين، محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي المالكي، ج1ص 112.

51 _ ينظر: الإمام ابن كثير المفسر: مطر أحمد مسرف الزهراني ص 86-102، ابن كثير الدمشقي؛ الحافظ المفسر المؤرخ الفقيه: محمد الزحيلي ص75-96، منهج ابن كثير في التفسير: سليمان بن ابراهيم اللاحم، دار المسلم-الرياض، ط1، 1420هـ، 1999م، 21-27، فقد ذكروا عددا لا بأس به من مشايخ ابن كثير مع ترجمة لكل واحد منهم.

52 – الإمام ابن كثير المفسر: مطر أحمد مسرف الزهراني ص 47.

53 – المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي: يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين ج2ص415.

إلى أذان العصر، ثم من بعد العصر بدار ملك الأمراء أمير علي بمحلة القضاعين إلى قريب الغروب"[54].

كما تولى مشيخة بعض المدارس، حيث " ولي مشيخة أم الصالح بعد موت الذهبي، وبعد موت السبكي مشيخة دار الحديث الأشرفية مدة يسيرة "[55].

تلاميذه:

اشتغل ابن كثير بالتدريس في المساجد والمدارس المختلفة واستفاد من علمه خلق كثير، وكان له طلبة كثر ممن لازموه أو ممن حضروا مجالسه، قال عبد الحي بن أحمد العكري "وتلامذته كثيرة"[56].

وقال محمود رزق سليم:" وقعد للتدريس وأخذ عنه كثيرون، ومنهم من برع وصار في عداد الأفاضل"[57].

ومن أبرز هؤلاء:

* **سعد الدين النووي الخليلي الشافعي**[58].

* **أبو المحاسن الدمشقي**[59].

* **نور الدين الشوبكي**[60].

---

54 – البداية والنهاية: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي ج14ص 355.

55 – طبقات المفسرين، محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي المالكي، ج1ص 112.

56 – شذرات الذهب في أخبار من ذهب: عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي، ج6ص231.

57 – عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبي: مكتبة البابي، القاهرة، مطبعة التوكل 1366هـ، 1947م، ج4ص144.

58 _ شذرات الذهب في أخبار من ذهب: عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي، ج7ص49.

59 – الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: الحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني ج5ص313، 314، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع: محمد بن علي الشوكاني، دار المعرفة–بيروت، د. ط، د.ت، ج2ص109.

60 – البداية والنهاية: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي ج14ص 356.

* **بدر الدين الزركشي**[61].

* **الحافظ العراقي**[62].

* **أحمد بن حجي**[63]

وغيرهم كثير من أهل العلم والفضل[64].

الفرع الثالث: مؤلفاته وأقوال الأئمة الأعلام فيه:

مؤلفاته:

ترك ابن كثير مؤلفات كثيرة في شتى العلوم الإسلامية، تبين بحق سعة علمه واطلاعه، قال ابن حجر العسقلاني:" سارت تصانيفه في البلاد في حياته وانتفع بها الناس بعد وفاته"[65].

وكتبه ومؤلفاته" بعضها مفقود أو لم نعرف مكان وجوده الآن"[66]، وكثير منها مطبوع متداول ومنها:

* **تفسير القرآن العظيم**: يقع في ثمان مجلدات[67].

* **البداية والنهاية**: يقع في أربعة عشر مجلدا[68].

---

61 – إنباء الغمر بأبناء العمر في التاريخ: شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ج3ص139.

62 – ذيل طبقات الحفاظ للذهبي: أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ص245، إنباء الغمر بأبناء العمر في التاريخ: شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ج5ص170، شذرات الذهب في أخبار من ذهب: عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي، ج7ص55، 56.

63 – شذرات الذهب في أخبار من ذهب: عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي، ج7ص117.

64 – ذكر مطر أحمد مسرف الزهراني في كتابه الإمام ابن كثير المفسر ص103-108، وسليمان بن إبراهيم اللاحم في كتابه منهج ابن كثير في التفسير ص29-31 عدد لا بأس به من تلاميذ ابن كثير مع ترجمة لكل واحد منهم.

65 – الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: الحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني ج1ص445.

66 – عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير: أحمد شاكر ج1ص30.

67 – طبع عدة طبعات منها: طبعة دار طيبة للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، ط2، 1420هـ - 1999 م.

* **اختصار علوم الحديث**: يقع في مجلد واحد[69].

* **تحفة الطالب بمعرفة أحاديث مختصر ابن الحاجب**: يقع في مجلد واحد[70].

وغيرها كثير[71].

أقوال الأئمة الأعلام فيه:

كان ابن كثير من العلماء العاملين، ومن المؤلفين المكثرين، ومن المحققين البارعين، فهو بحق" من أفذاذ العلماء في عصره، أثني عليه معاصروه وتلاميذه ومن بعدهم الثناء الجم"[72]، وهذه بعض أقوالهم في ذلك:

* **قال عنه شيخه الإمام الذهبي**" الإمام الفقيه المحدث الأوحد البارع عماد الدين البصروي الشافعي فقيه متقن، ومتحدث متقن، ومفسر نقال، وله تصانيف مفيدة يدري الفقه ويفهم العربية والأصول، ويحفظ جملة صالحة من المتون والتفسير والرجال وأحوالهم"[73].

---

68 – طبع عدة طبعات منها: دار إحياء التراث العربي، تحقيق: علي شيري، ط1، 1408 هـ – 1988 م.

69 – طبع عدة طبعات ومنها: طبعة دار الآثار، مصر، ط1، 1423هـ، 2002م، ومعه شرح ابن شاكر له والمعنون ب: الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث.

70 – طبع عدة طبعات ومنها: دار حراء – مكة المكرمة، بتحقيق: عبد الغني بن حميد بن محمود الكبيسي، ط1، 1406.

71 – ينظر مزيد الكتب في: عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير: أحمد شاكر ج1ص30-32، الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث: أحمد شاكر ص 16، 17، الإمام ابن كثير المفسر: مطر أحمد مسرف الزهراني ص 58-85، ابن كثير الدمشقي؛ الحافظ المفسر المؤرخ الفقيه: محمد الزحيلي ص150-152،

72 – عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير: أحمد شاكر ج1ص25.

73 – المعجم المختص بالمحدثين: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، تحقيق: محمد الحبيب الهيلة، مكتبة الصديق، الطائف، ط1، 1408 هـ – 1988 م، ص74، 75، ينظر كذلك: طبقات الحفاظ: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي ج1ص534، إنباء الغمر بأبناء العمر في التاريخ: شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ج1ص46، طبقات المفسرين، محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي المالكي، ج1ص 112.

* **قال فيه ابن حجر العسقلاني:**" كان كثير الاستحضار حسن المفاكهة سارت تصانيفه في البلاد في حياته وانتفع بها الناس بعد وفاته"[74].

* **قال فيه محمد بن أبي بكر بن ناصر الدين الدمشقي:**" ثقة المحدثين عمدة المؤرخين علَم المفسرين أبو الفداء إسماعيل"[75].

* **وقال تلميذه الحافظ شهاب الدين بن حجّي:** "كان أحفظ من أدركناه لمتون الأحاديث، وأعرفهم بتخريجها ورجالها وصحيحها وسقيمها، وكان أقرانه وشيوخه يعترفون له بذلك، وكان يستحضر شيئا كثيرا من الفقه والتاريخ، قليل النسيان وكان فقيها جيد الفهم، صحيح الذهن... ويشارك في العربية مشاركة جيدة، وينظم الشعر، وما أعرف أني اجتمعت به على كثرة ترددي إليه إلا واستفدت منه"[76].

* **وقال يوسف بن تغري بردي:**" وجمع وصنف ودرس وحدث وألف، وكان له إطلاع عظيم في الحديث والتفسير والفقه والعربية وغير ذَلِكَ، وأفتى ودرس إلى أن توفي"[77].

وأقوال العلماء فيه كثيرة، أكثر من أن تحصى وحسبنا هذا[78].

---

74 – الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: الحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني ج1ص445، ينظر كذلك: إنباء الغمر بأبناء العمر في التاريخ: ج1ص46.

75 – الرد الوافر: ص92

76 – طبقات المفسرين، محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي المالكي، ج1ص 112، 113.

77 – المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي ج2ص415.

78 – ينظر مزيد ما قيل فيه في: إنباء الغمر بأبناء العمر في التاريخ: شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ج1ص46، – الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: الحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني ج1ص445، شذرات الذهب في أخبار من ذهب: عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي، ج6ص232، ذيل طبقات الحفاظ للذهبي: أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ج1ص239، طبقات الحفاظ: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي ج1ص534.

المبحث الثاني: التعريف بتفسيره القرآن العظيم.

- المطلب الأول: دراسة وصفية للكتاب.

الفرع الأول: اسم الكتاب.

الفرع الثاني: سبب تأليفه.

الفرع الثالث: موضوعه.

- المطلب الثاني: دراسة موضوعية للكتاب.

الفرع الأول: منهجه التفسيري في الكتاب.

الفرع الثاني: مصادره.

الفرع الثالث: أهمية الكتاب.

المبحث الثاني: التعريف بتفسيره القرآن العظيم

المطلب الأول: دراسة وصفية للكتاب:

الفرع الأول: اسم الكتاب:

لم ينص الحافظ ابن كثير على تسمية كتابه في التفسير، والذين ترجموا له ذكروا اسم تفسيره:

قال محمد بن أبي بكر بن ناصر الدين الدمشقي عن ابن كثير:" له عدة مصنفات منها تفسير القرآن العظيم"[79].

وقال يوسف بن تغري بردي:" ومن مصنفاته تفسير القرآن الكريم في عشر مجلدات"[80].

وقال خير الدين الزركلي:" ومن كتبه... تفسير القرآن الكريم"[81].

والظاهر أن تسميته تفسير القرآن العظيم أو تفسير القرآن الكريم إنما هي نسبة إلى القرآن الكريم في حد ذاته.

وذكره غيرهم بأن له كتابا في التفسير دون ذكر عنوان له [82].

واشتهر هذا التفسير بتفسير القرآن العظيم[83].

---

79 – الرد الوافر: ص92

80 – المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي ج2ص415، والنجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: ج11 ص123.

81 – الأعلام: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، دار العلم للملايين، ط15، – أيار / مايو 2002 م، ج1ص320.

82 – ينظر: طبقات المفسرين، محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي المالكي، ج1ص 112، وشذرات الذهب في أخبار من ذهب: عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي ج6ص232، وطبقات الحفاظ: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي ص534، والبدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع: محمد بن علي الشوكاني ج1ص153.

83 – ينظر: ابن كثير الدمشقي؛ الحافظ المفسر المؤرخ الفقيه: محمد الزحيلي ص207.

– التفسير والمفسرون: محمد حسين الذهبي ج1 ص173.

الفرع الثاني: سبب تأليفه:

لم يذكر ابن كثير الباعث على تأليف كتابه في التفسير، ولكنه ذكر كلاما عاما يوحي بإحساسه بواجب التبليغ والبيان حيث قال"[84]: فالواجب على العلماء الكشف عن معاني كلام الله، وتفسير ذلك، وطلبه من مظانه، وتَعلُّم ذلك وتعليمه، كما قال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴾ [آل عمران: 187]، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلا أُولَئِكَ لا خَلاقَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ وَلا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [آل عمران: 77].

فوجد نفسه أهلا لذلك وهو أحد العلماء المعنيين بنصه، كما لم يحدد ابن كثير مشايخه في التفسير ولم يقدم لائحة بكتب التفسير التي تأثر بها وتخرج منها واعتمد عليها إلا ما ذكره داخل كتابه ونقل منه عند الحاجة[85].

الفرع الثالث: موضوعه:

تفسير ابن كثير من أشهر ما دُوِّن في التفسير المأثور، ويُعتبر في هذه الناحية الكتاب الثاني بعد كتاب ابن جرير. اعتنى فيه مؤلفه بالرواية عن مفسِّري السَلَف، ففسَّر فيه كلام الله تعالى بالأحاديث والآثار مسندة إلى أصحابها، مع الكلام عما يحتاج إليه جرحاً وتعديلاً.[86].

- اللآلئ الحسان في علوم القرآن: موسى شاهين لاشين، ص 314.
- منهج ابن كثير في التفسير: سليمان بن ابراهيم اللاحم ص46.
- مناهج المفسرين: مساعد مسلم آل جعفر، محي هلال السرحان ص59.
- بحوث في أصول التفسير ومناهجه: فهد عبد الرحمن بن سليمان الرومي ص150.

84 – تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي ج1ص6

85 – ابن كثير الدمشقي؛ الحافظ المفسر المؤرخ الفقيه: محمد الزحيلي ص208.

86 – التفسير والمفسرون: محمد حسين الذهبي ج1 ص173، وينظر كذلك: بحوث في أصول التفسير ومناهجه: فهد عبد الرحمن بن سليمان الرومي ص150، 151، وعمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير. أحمد شاكر ج1ص9.

المطلب الثاني: دراسة موضوعية للكتاب

الفرع الأول: منهجه التفسيري في الكتاب.

قد اختار ابن كثير في تفسيره منهج التفسير بالمأثور[87]، " والتزمه في جميع تفسيره ففسر القرآن بالقرآن ثم بالسنة ثم بأسباب النزول وأقوال الصحابة ثم بأقوال التابعين ومجتهدي الأمة، مع الاهتمام بالأخبار التاريخية فهذه هي الينابيع التي استقى منه تفسيره للقرآن الكريم إضافة إلى اللغة"[88].

وقد سرد ابن كثير منهجه في مقدمة تفسيره فقال:" فإن قال قائل: فما أحسن طرق التفسير؟

فالجواب: إن أصح الطرق في ذلك أن يفسر القرآن بالقرآن، فما أجمل في مكان فإنه قد فسر في موضع آخر، فإن أعياك ذلك فعليك بالسنة فإنها شارحة للقرآن وموضحة له...-و- إذا لم نجد التفسير في القرآن ولا في السنة، رجعنا في ذلك إلى أقوال الصحابة، فإنهم أدرى بذلك، لما شاهدوا من القرائن والأحوال التي اختصوا بها، ولما لهم من الفهم التام، والعلم الصحيح، والعمل الصالح، لا سيما علماؤهم وكبراؤهم، كالأئمة الأربعة والخلفاء الراشدين، والأئمة المهديين، وعبد الله بن مسعود، رضي الله عنه... إذا لم تجد التفسير في القرآن ولا في السنة ولا وجدته عن الصحابة، فقد رجع كثير من الأئمة في ذلك إلى أقوال التابعين، كمجاهد بن جبر... وكسعيد بن جبير، وعكرمة مولى ابن عباس، وعطاء بن أبي رباح، والحسن البصري، ومسروق ابن الأجدع، وسعيد بن المسيب، وأبي

---

87 – ينظر: منهج ابن كثير في التفسير: سليمان بن ابراهيم اللاحم ص181، المرجع السابق: أحمد شاكر ج1ص9، الإمام ابن كثير المفسر: مطر أحمد مسرف الزهراني ص 212، التفسير والمفسرون: محمد حسين الذهبي ج1 ص174، ، ابن كثير الدمشقي؛ الحافظ المفسر المؤرخ الفقيه: محمد الزحيلي ص207، مناهج المفسرين من العصر الأول إلى العصر الحديث: محمود النقراشي السيد علي ج1ص177.

88 – المرجع السابق: سليمان بن ابراهيم اللاحم ص 182، وينظر كذلك: المرجع السابق: مطر أحمد مسرف الزهراني ص 212.

العالية، والربيع بن أنس، وقتادة، والضحاك بن مزاحم، وغيرهم من التابعين وتابعيهم ومن بعدهم،... فأما تفسير القرآن بمجرد الرأي فحرام"[89].

ومن خلال كلامه هذا يتضح لنا منهجه الذي اعتمده في تفسيره وهو التفسير بالمأثور، ويمكن تلخيصه في النقاط التالية[90]:

*تفسير الآية بعبارة سهلة، وأسلوب مختصر يوضح المعنى العام للآية.

*تفسير الآية بآية أخرى وهو المعروف بتفسير القرآن بالقرآن.

*رواية الأحاديث بأسانيدها غالبا، وبغير إسناد أحيانا.

* تفسير القرآن بأقوال الصحابة.

*الاستئناس بأقوال التابعين وتابعي التابعين ومن يليهم من علماء السلف وخاصة اهل القرون الثلاثة الذين شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخيرية.

*ذكره للإسرائيليات حيث ذكر عنها أنها" تذكر للاستشهاد، لا للاعتضاد فإنها على ثلاثة أقسام:

أحدها: ما علمنا صحته مما بأيدينا مما يشهد له بالصدق، فذاك صحيح.

والثاني: ما علمنا كذبه بما عندنا مما يخالفه.

والثالث: ما هو مسكوت عنه لا من هذا القبيل ولا من هذا القبيل، فلا نؤمن به ولا نكذبه، وتجوز حكايته"[91].

---

89 – تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، مقدمة المحقق سامي بن محمد سلامة ج1 ص7-10.

90 – المرجع السابق: محمد الزحيلي ص 216-222 باختصار وتصرف، وينظر كذلك: المرجع السابق: محمد حسين الذهبي ج1ص 175، 176، فقد ذكر بعضها، المرجع السابق: مطر أحمد مسرف الزهراني ص212-256 ذكر بعضها ومثل لها، والمرجع السابق: سليمان بن ابراهيم اللاحم ص 181-415، وقد أجاد وأفاد وأتقن في تحريرها والتمثيل لها.

*الأحكام الفقهية: يوردها عند تفسير آيات الأحكام، ويستطرد في ذكر أقوال العلماء وأدلتهم ويدخل في المناقشات الفقهية " ولكنه مع هذا مقتصد مُقِلٌ لا يُسرف كما أسرف غيره من فقهاء المفسِّرين"[92].

* ذكره للشواهد اللغوية والشعرية.

*ذكره للأعلام والرجال: وذلك من خلال ذكره للأسانيد ونسبة الأقوال إلى أصحابها، وذكره لأسماء العلماء والأعلام الذين نقلت عنهم الآراء.

*ظهور قوته الشخصية في تفسيره: وذلك من خلال الدقة في سرد الأقوال ودراسته للأسانيد وبيان درجة الأحاديث، والترجيح بين الأقوال الفقهية.

*الاقتباس: وذلك من خلال الاعتماد على من سبقه من المفسرين مع التصريح بذلك عنهم.

91 – تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي ج1 ص9.

92 – التفسير والمفسرون: محمد حسين الذهبي ج 1ص176.

الفرع الثاني: مصادره.

تنوعت وتعددت مصادر ابن كثير في تفسيره سواء كانت من كتب التفسير وعلوم القرآن أو من كتب السنة وعلوم الحديث وشروحها أو من كتب الفقه وأصوله وغيرها[93]، وهي مصادر كثيرة ومتنوعة تدل بحق على ذلك الجهد الكبير الذي بذله ابن كثير رحمه الله تعالى في تحرير كتابه في تفسير القرآن العظيم، وهذه خلاصة عن هذه المصادر مع التمثيل:

1- الكتب السماوية: وهي ثلاثة 03:

*القرآن الكريم.

*التوراة، وأشار أنه نقل من نسختين.

*الإنجيل.

2- كتب التفسير وعلوم القرآن: وهي ستة وثلاثون (36) مصدرا.

أ – في التفسير: بلغت سبعة وعشرون (**27**) مصدرا، ومنها: تفسير أبو مسلم الأصبهاني (محمد بن بحر)، المتوفى سنة 322 هـ، واسم كتابه: "جامع التأويل لمحكم التنزيل"، وتفسير ابن جرير الطبري،

---

93 – بلغ عددها حسب إحصاء صاحب كتاب ابن كثير ومنهجه في التفسير: اسماعيل سالم عبد العال، مكتبة فيصل الإسلامية، القاهرة، ط1، 1984، 1404هـ، 217 مصدرا، وقد ذكرها كل من ترجم لابن كثير، ومنهم:

– سامي بن محمد سلامة في مقدمة تحقيقه لتفسير ابن كثير ج1ص 19-31.

– أحمد بن عمر بن أحمد السيد في رسالته التي قدمها لنيل درجة الدكتورة والتي بعنوان: تعقبات الإمام ابن كثير على من سبقه من المفسرين من خلال كتابه تفسير القرآن العظيم، اشراف الأستاذ الدكتور: أمين محمد عطية باشا، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، المملكة العربية السعودية، 1431هـ، 2010م، الرقم الجامعي 42970095، ص 69-85.

– أفردت بالتأليف في كتاب: موارد الحافظ ابن كثير في تفسيره، مكتبة التوبة-الرياض، ط1، 1427هـ.

بينما ذكرها غيرهم إلا أنها لم تصل إلى هذا العدد، ينظر:

– الإمام ابن كثير المفسر: مطر أحمد مسرف الزهراني ص 125-172 وبلغت 164 مصدرا.

– منهج ابن كثير في التفسير: سليمان بن إبراهيم اللاحم ص 74-165، والتي بلغت 88 مصدرا.

وتفسير القرطبي (أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي)، المتوفى سنة 671 هـ، وتفسيره يسمى "الجامع لأحكام القرآن الكريم"، وغيرها.

ب- في علوم القرآن: بلغت تسعة (09) مصادر ومنها: "البيان" لأبي عمرو الداني (الحافظ أبي عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد المعروف بالداني (371-444 هـ)، و"التبيان" لأبي زكريا النواوي (محيي الدين يحي بن شرف النووي المتوفى سنة 677 هـ)، وفضائل القرآن لأبي عبيد القاسم بن سلام، المتوفى سنة 224 هـ، وغيرها.

3- كتب السنة وعلوم الحديث وشروحه: وهي سبعون (70) مصدرا ومنها:

الكتب الستة، ومسند أحمد، والأحوذي في شرح الترمذي للإمام أبي بكر محمد بن العربي، المتوفى سنة 543 هـ، واسم الكتاب (عارضة الأحوذي في شرح الترمذي)، الجامع لآداب الراوي والسامع: للخطيب البغدادي (أبي أحمد بن علي بن ثابت المعروف بالخطيب)، البغدادي والمتوفى سنة 463 وغيرها.

4- مصادره في الفقه وأصوله: وهي ثلاثة وثلاثون (33) مصدرا، ومنها:

الاستذكار لأبي عمر بن عبد البر (يوسف بن عبد البر النمري القرطبي الأندلسي)، المتوفى 643، كتاب الأم للإمام الشافعي، والمحلى لابن حزم (أبي محمد علي بن حزم الظاهري)، المتوفى 456 هـ، وغيرها.

5- في التاريخ والسير والتراجم: وهي أربعة وعشرون (24) مصدرا، ومنها:

البداية والنهاية له، الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر، أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير، وغيرها.

6- في علوم اللغة: وهي أربعة (04) مصادر، ومنها:

الصحاح لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، المتوفى 393 هـ وقيل: 398 أو 400 هـ، الزاهر لابن الأنباري (أبي بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار المشهور بابن الأنباري المتوفى 228 هـ)، والغريب لأبي عبيد القاسم بن سلام وغيرها.

7- مصادر في موضوعات مختلفة وهي واحد وأربعون (41) مصدرا، ومنها:

الأذكار للنووي، الأهوال لابن أبي الدنيا (أبي بكر عبد الله أو عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا القرشي بالولاء) المتوفى 281 هـ-894 م، التذكرة للقرطبي وغيرها.

الفرع الثالث: أهمية الكتاب.

لقد كتب الله تعالى لتفسير ابن كثير القبول، وقد أثنى عليه العلماء سلفا وخلفا وهذه بعض أقوالهم:

- **قال الإمام السيوطي:**" له التفسير الذي لم يؤلف على نمطه مثله"[94].
- **قال محمد بن الشوكاني:**" وله تصانيف مفيدة منها التفسير المشهور وهو في مجلدات وقد جمع فيه فأوعى ونقل المذاهب والاخبار والآثار وتكلم بأحسن كلام وأنفسه وهو من أحسن التفاسير ان لم يكن أحسنها"[95].
- **قال عبد الرزاق حمزة** في تقديمه لكتاب اختصار علوم الحديث:" ومن مؤلفاته تفسير القرآن وهو من أفيد كتب التفسير بالرواية"[96].
- **قال أحمد شاكر:**" فإن تفسير الحافظ ابن كثير أحسن التفاسير التي رأينا وأجودها وأدقها بعد تفسير إمام المفسرين أبي جعفر الطبري ولسنا نوازن بينهما وبين أي تفسير آخر مما بأيدينا فما رأينا مثلهما ولا ما يقاربهما"[97]، وغيرهم كثير.

---

94 - طبقات الحفاظ: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي ص534.

95 - البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع: محمد بن علي الشوكاني ج1ص153.

96 -، الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث: أحمد شاكر ص 16.

97 - عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير: أحمد شاكر ج1ص9.

وتتجلى لنا أهمية تفسير الحافظ ابن كثير، رحمه الله، في النقاط التالية[98]:

- ذكر الحديث بسنده.

- حكمه على الحديث في الغالب.

- ترجيح ما يرى أنه الحق، دون التعصب لرأي أو تقليد بغير دليل.

- عدم الاعتماد على القصص الإسرائيلية التي لم تثبت في كتاب الله ولا في صحيح سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وربما ذكرها وسكت عليها، وهو قليل.

- تفسيره ما يتعلق بالأسماء والصفات على طريقة سلف الأمة، رحمهم الله، من غير تحريف ولا تأويل ولا تشبيه ولا تعطيل.

- استيعاب الأحاديث التي تتعلق بالآية، فقد استوعب، رحمه الله، الأحاديث الواردة في عذاب القبر ونعيمه عند قوله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ [إبراهيم: 27]، وغيرها من مواطن الاستيعاب.

98- تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، مقدمة المحقق سامي بن محمد سلامة ج1 ص18، وينظر: الإمام ابن كثير المفسر: مطر أحمد مسرف الزهراني ص 419، 420، ومنهج ابن كثير في التفسير: سليمان بن إبراهيم اللاحم ص 446، 447.

الخاتمة

وبعد هذه الجولة العلمية التي قمنا بها نصل إلى بعض النتائج والتي تتمثل فيما يلي:

- ابن كثير من العلماء العاملين، ومن المؤلفين المكثرين، ومن المحققين البارعين، فهو بحق مفسر، ومحدث، وفقيه، ومؤرخ...
- كتب الله تعالى لتفسير ابن كثير القبول، وقد أثنى عليه العلماء سلفا وخلفا.
- كتاب تفسير القرآن العظيم سلك فيه ابن كثير منهجا متميّزا، معتمدا فيه على التفسير بالمأثور، وقد جمع منهجه هذا:" القوة والجودة، والسهولة واليسر، والوفاء بالمقصود من التفسير بأقصر عبارة وأوجزها، الأمر الذي جعل هذا التفسير...في متناول جميع الطبقات: العلماء، والمتعلمين، والعامة على حد سواء"[99].

ثمّ بحمد الله تعالى...

هذا فما كان فيه من صوابٍ فمن الله وحده، وما كان فيه من خطأ فمن نفسي والشيطان، وعذري فيه أنَّ بضاعتي مزجاة، والعذر عند كرام النَّاس مقبولُ، والحمد لله رب العالمين.

99 منهج ابن كثير في التفسير: سليمان بن إبراهيم اللاحم ص 420، ينظر كذلك دراسات في علوم القرآن الكريم: فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي ص 172.

الفهارس

فهرس المصادر والمراجع

- ابن كثير الدمشقي؛ الحافظ المفسر المؤرخ الفقيه: محمد الزحيلي، دار القلم–دمشق، ط1، 1415هـ 1995م.
- ابن كثير ومنهجه في التفسير: اسماعيل سالم عبد العال، مكتبة فيصل الإسلامية، القاهرة، ط1، 1984، 1404هـ.
- أحمد شاكر في كتابه عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير، دار الوفاء–المنصورة، ط2، 1426هـ، 2005م.
- اختصار علوم الحديث: ابن كثير، ومعه شرح ابن شاكر له والمعنون ب: الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث، دار الآثار، مصر، ط1، 1423هـ، 2002م.
- الأعلام: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، دار العلم للملايين، ط15، – أيار / مايو 2002 م.
- إنباء الغمر بأبناء العمر في التاريخ: شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: د. محمد عبد المعيد خان، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان –، ط2، 1406 هـ – 1986م.
- بحوث في أصول التفسير ومناهجه، فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، مكتبة التوبة، ط4، 1419هـ.
- بحوث في أصول التفسير ومناهجه، فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، مكتبة التوبة، ط4، 1419هـ.
- البداية والنهاية: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ط1، 1408 هـ – 1988 م.

- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع: محمد بن علي الشوكاني، دار المعرفة، بيروت، د. ط، د.ت.
- تعقبات الإمام ابن كثير على من سبقه من المفسرين من خلال كتابه تفسير القرآن العظيم: أحمد بن عمر بن أحمد السيد، رسالة دكتوراه، إشراف الأستاذ الدكتور: أمين محمد عطية باشا، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، المملكة العربية السعودية، 1431هـ، 2010م، الرقم الجامعي 42970095.
- تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي
- تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط3، 1420هـ، 1999م.
- التفسير والمفسرون: محمد حسين الذهبي، مكتبة وهبة– القاهرة، د. ط، د.ت.
- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: الحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني، تحقيق ومراقبة: محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند، د. ط، 1392هـ، 1972م.
- ذيل طبقات الحفاظ للذهبي: أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دراسة وتحقيق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية–بيروت، د. ط، د.ت.
- الرد الوافر: محمد بن أبي بكر بن ناصر الدين الدمشقي، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي – بيروت، ط1، 1393هـ.
- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع: شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي، منشورات دار مكتبة الحياة–بيروت، د. ط، د.ت.
- طبقات الحفاظ: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1403هـ.

- طبقات المفسرين، محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي المالكي، دار الكتب العلمية – بيروت، د. ط، د.ت.
- طبقات المفسرين: أحمد بن محمد الأدنه وي، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة، ط1، 1997م.
- عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبي: مكتبة الآداب، القاهرة، مطبعة التوكل 1366هـ، 1947م.
- عمدة التفاسير: أحمد شاكر، دار الوفاء–المنصورة، ط2، 1426هـ، 2005م.
- اللآلئ الحسان في علوم القرآن: موسى شاهين لاشين، دار الشروق–مصر، ط1، 1423هـ 2002م.
- لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ: زين الدين عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، ط1، 1419هـ – 1998م.
- مطر أحمد مسرف الزهراني في رسالته التي قدمها لنيل درجة الماجستير؛ الإمام ابن كثير المفسر، بجامعة أم القرى بمكة المكرمة سنة 1402هـ، الرقم التسلسلي 2418 / 1402هـ.
- المعجم المختص بالمحدثين: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، تحقيق: محمد الحبيب الهيلة، مكتبة الصديق، الطائف، ط1، 1408 هـ – 1988م.
- مناهج المفسرين من العصر الأول إلى العصر الحديث: محمد النقراشي السيد علي، مكتبة النهضة– القصيم، ط1، 1407هـ، 1986م.
- مناهج المفسرين: مساعد مسلم آل جعفر، محي هلال السرحان، دار المعرفة، ط1، 1980م.
- منهج ابن كثير في التفسير: سليمان بن ابراهيم اللاحم، دار المسلم–الرياض، ط1، 1420هـ، 1999م.

- منهج ابن كثير في التفسير: سليمان بن إبراهيم اللاحم، دار المسلم–الرياض، ط1، 1420هـ، 1999م.
- المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي: يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين، حققه ووضع حواشيه: دكتور محمد محمد أمين، تقديم: دكتور سعيد عبد الفتاح عاشور، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، د. ط، د.ت.
- المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي: يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين ج2ص415.
- موارد الحافظ ابن كثير في تفسيره، مكتبة التوبة–الرياض، ط1، 1427هـ.
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردى الأتابكي، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، مصر، د. ط، د.ت.
- هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين: إسماعيل باشا البغدادي، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول سنه 1951م.

فهرس الموضوعات

المقدّمة 4

المبحث لأول: التعريف بالإمام المفسر ابن كثير 7

المطلب الأول: شخصية ابن كثير وحياته العامة. 7

الفرع الأول: اسمه ونسبه: 7

الفرع الثاني: مولده ونشأته: 8

مولده: 8

نشأته: 9

الفرع الثالث: ذريته ووفاته: 10

ذريته: 10

2- وفاته: 12

المطلب الثاني: شخصية ابن كثير وحياته العلمية. 13

الفرع الأول: طلبه للعلم وشيوخه: 13

طلبه للعلم: 13

شيوخه: 14

الفرع الثاني: وظائفه وتلاميذه: 15

وظائفه: 15

تلاميذه: 16

الفرع الثالث: مؤلفاته وأقوال الأئمة الأعلام فيه: 17

مؤلفاته: 17

أقوال الأئمة الأعلام فيه: 18

المبحث الثاني: التعريف بتفسيره القرآن العظيم. 20
المبحث الثاني: التعريف بتفسيره القرآن العظيم 21
المطلب الأول: دراسة وصفية للكتاب: 21
الفرع الأول: اسم الكتاب: 21
الفرع الثاني: سبب تأليفه:..... 22
الفرع الثالث: موضوعه: 22
المطلب الثاني: دراسة موضوعية للكتاب..... 23
الفرع الأول: منهجه التفسيري في الكتاب. 23
الفرع الثاني: مصادره. 26
الفرع الثالث: أهمية الكتاب..... 28
الخاتمة..... 30
الفهارس..... 31
فهرس المصادر والمراجع 32
فهرس الموضوعات 36